



جودت حيدر الشاعر العالمي؛

اتحدثنا في ما مضى وكان المجد لنا



يتسلم وسام الجوقة الذهبية

● شعري المكتوب بالإنكليزية ورود جذورها عربية

● يا عرب بلادكم مرشحة للهروب منكم فما أنتم فاعلون؟

الـ IPC منح وسام الاستحقاق اللبناني المذهب...
تجذبك إلى الشاعر جودت حيدر قصة حياته المليئة بالترحال والتنقل منذ الصغر، خارج وطنه، مما منعه من التمتع بلغته الأم والتضلع فيها، فنهل من الانكليزية، وجعل منها الأساس الذي ألف ويؤلف به شعراً، اعترف به العالم الغربي ولقبه «شكسبير العرب»، وهو بالفعل استطاع أن يبرز أقرانه من كبار شعراء لغة شكسبير في هذا العصر. وقد كتب عنه الشاعر الأديب «أديب فرحات» عام ١٩٦٢: «الأديب جودت حيدر من أكبر الشعراء في اللغة الإنكليزية، وقد اطلعت على شيء من شعره في تلك اللغة وأعجبت به كل الإعجاب وبعثت إليه هذه الأبيات:

روعة الشرق وفن المغرب جمعاً في شكسبير العرب
شاعر الإلهام والفكر الذي شق بالإشعاع ستر الغيب
«ال القومي العربي» التقت الشاعر جودت حيدر وكان لها معه هذا اللقاء:

النواب، وقد نلت من الأصوات ما يؤولني لنيل منصب نائب لكن كوئي معارضاً للفرنسيين آنذاك أدى إلى إسقاط إسمي، فرجعت إلى عملي في شركة الـ «IPC» عام ١٩٤٢ وعينت مديراً للعلاقات الخارجية، ومن ثم مديراً عاماً في حمص، وأيضاً مستشاراً صناعياً لكل من لبنان والأردن والعراق وسوريا وقطر، وأنجزنا في تلك الفترة أعمالاً عديدة أهمها حفر آبار بترولية في مدينة دير الزور، وقمنا بمد الأنابيب فأنشأنا ثلاث محطات في سوريا، اثنتان قرب تدمر والثالثة على حدود العراق وهي: T₁, T₂, T₃.

وفي عام ١٩٦٠ رُشحت للمرة الثانية للانتخابات، لكنها كانت كسابقتها وأعطى المنصب لنائب آخر فوُعدت أن أنال منصب سفير لبنان إلى إحدى الدول الإفريقية، لكنه أيضاً لم يحقق. وهكذا تركت خضم العمل السياسي ورجعت إلى بعلبك حيث الهدوء والسكينة برفقة كئبي وأشعاري.

بين بعلبك وتكساس

□ متى بدأ الأستاذ جودت حيدر كتابة الشعر؟
- بدأت محاولتي في كتابة الشعر أثناء دراستي في الولايات المتحدة، إذ أنني كنت متأثراً بأستاذة مادة الأدب آنذاك وبولعها بالشعر وخاصة الشاعر «برن». وكانت دائماً تتأمل شعره، فأحببت أن أكتب لها بعض الشعر ولم يكن عمري حينها قد تجاوز السابعة عشرة، فازت المحاولة الأولى على إعجابها وشجعتني على الاستمرار. وقد ترجمت هذه المحاولة

أسفار ودراسات

□ هل لك أن تحدثنا عن هوية جودت حيدر وتعرفنا على دراساته وشيء عن حياتك اليومية؟

- ولدت في بعلبك عام ١٩٠٦، عشت فترة شبابي في بلاد الغرب، متنقلاً بين بعلبك وفرنسا والولايات المتحدة، فبعد أن أنهيت دراستي في الجامعة الأميركية في بيروت، ونلت الإجازة في مادة التاريخ، ذهبت إلى فرنسا حيث درست في الكلية الزراعية ومن هناك انطلقت إلى الولايات المتحدة فدرست الزراعة أيضاً، والتربية والتعليم بالإضافة إلى علم النفس.

أما عن حياتي اليومية فبأنا أعيش في منزلي هنا في بعلبك حياة هادئة، أطبق فيها نظاماً بسيطاً، يساعدني في المحافظة على صحتي ورشاقتي، فأنا لا أحب البدانة والترحل، أكل بانتظام تقريباً ولا يوجد نوع مفضل أو محدد لطعامي إذ أنني لا أتطلب كثيراً، لأن ما أبغيه هو أن يمنحني غذائي حياة صحية تساعدني على الاستمرار نشيطاً معافى، والحمد لله ما زال أتمتع بصحة جيدة يحسدني عليها حتى الشباب، وأمارس هواياتي، فبالإضافة إلى المطالعة أحب أن أسقي حدائق منزلي وأقطف الثمار وأتسلق الأشجار المحيطة بالمنزل.

أحلام سياسية

□ ما هي أهم المحطات الاجتماعية والسياسية في حياتكم؟
- عملت بعد عودتي من الولايات المتحدة في شركة الـ «IPC» البترولية وعدت إلى بعلبك في أثناء الاستعمار الفرنسي، فُرشحت لانتخابات مجلس

عرفه الغرب وقدره حق قدره، فبعد منحه لقب شكسبير العرب تقديراً لشعره، منحه بابا روما وساماً تشريفياً مصحوباً بشهادة تقدير من الفاتيكان، كما مُنح من عرفه الغرب وقدره حق قدره، فبعد منحه لقب شكسبير العرب تقديراً لشعره، منحه بابا روما وساماً تشريفياً مصحوباً بشهادة تقدير من الفاتيكان، كما مُنح من

إلى العربية وأرسلت إلى بعلبك، حيث طبعت في جريدة الإيضاحي: من هنا كانت البداية ومن ثم أخذت أشارك في مباريات شعرية، كانت تقيّمها الجامعة، وتطلب الاشتراك فيها جهداً مضاعفاً مني فقد كنت أدرس وأراجع في كتب متنوعة، مما أضفى على لغتي المزيد من الجودة والصفاء. وكنت أفوز في تلك المباريات لتمكيني من اللغة الإنكليزية وكان نجاحي يدفعني للاستمرار في الكتابة.

وبعد عودتي إلى لبنان عُينت مديراً لجامعة عاليه الوطنية، ومن ثم رئيساً لجامعة النجاح في نابلس بفلسطين وكنت أيضاً عضواً في مجلس التعليم العالي لحكومة فلسطين آنذاك. في هذه الفترة عدت إلى الشعر يدفعني شوقي وحنيني لأميركا والجو الذي ألقته هناك فكتبت شعراً وصفت فيه حنيني وشوقي لأيام الخوالي، وقد نشر في جريدة «الاس نيوز» الشهيرة في دالاس بتكساس.

□ هل تأثر جودت حيدر بشاعر معين؟

- لقد اطلعت على معظم كتابات الشعراء الأميركيين والبريطانيين، وقرأت ترجمة لغات كثيرة إلى الإنكليزية والعربية، وكان إعجابي أحياناً ببعض الشعريّين على العمل أكثر فاكثراً من أجل تحسين مستوى شعري، فأنا لا أطمح لأن يكون شعري بمثل جودة شعرهم وحسب، بل أطمح دائماً إلى الأفضل، وقد قرأت ذات مرة للشاعر «اللورد تانيسين» شعراً يصف به البحر، وكانت الأبيات تبدأ بكلمة: Break Break:، أي تكسر تكسر، فهو يصف تكسر أمواج البحر على صخور الشاطئ وكانت نغمة هذه الكلمة تعبر تماماً عن طبيعة الصوت الذي تصدره الأمواج، حين ارتطامها بالصخور، أعجبتني الوصف كثيراً لأنني أحب التعمق والتأمل كثيراً في الوصف، وقد بقي حياً في مخيلتي إلى أن كنت في أحد الأيام أمشي على شاطئ البحر الرملي في بيروت، برفقة أخي وكان البحر هادئاً والأمواج في مدّ وجزر، متواتر وخفيف، يصدر صوتاً شجيلاً فأتتني فكرة، وتوقفت لأكتب قصيدة في وصف البحر بدأت بـ Wash, Wash أي اغسل، اغسل شواطئك الرملية يا بحر وكانت هذه الكلمة أيضاً تعطي نفس نغمة مدّ الأمواج على الشاطئ الرملي، وأحسارها عنه، وكأنها تغسل عنه التعب والحزن والهموم وبالفعل كانت

قصيدة رائعة تضاهي ما قرأته «للورد تانيسين»، أود أن أقول أنني، وإن أعجبت بأشعار الكثيرين، إلا أنني لم تأثر بشكل مباشر ولم أتمم لمدسة معينة فأنا صوت نفسي وواقعي المحيط بي.

شمولية وإبداع

□ هل هناك موضوع محدّد تدور في إطاره كتاباتك؟

- دواويني تجيب على سؤالك، لقد كتبت شعري وطبعته في ديوانين هما: «أصوات» و «أصداء» عبرت فيها عن واقعي الذي أعيشه وصورت كل ما يدور حولي، كتبت عن ذكرياتي، رثيت ابني وزوجتي، وصفت جوانب عديدة من الطبيعة كالبحر، العصفير التي تحزن كالرجال، النحل التي سميتها «الصوص الشرفاء» إذ أنها تسرق رحيق الأزهار لتمنحنا العسل الذي يعتبر تزياناً بالنسبة لنا، كتبت عن الأزمات اللبنانية، عن بيروت والمقاومة اللبنانية، وعن بعلبك وهيكلها.

بالإضافة إلى شعري بالإنكليزية أحاول أحياناً أن أخطّ بعض الخواطر باللغة العربية التي أحبها، وأتمنى التمرّس بها، ومع ذلك فأنا أعتبر أن شعري المكتوب بالإنكليزية ليس إلا وروداً جذورها عربية، نبتت في حديقة غناء يمكن للنّاظر إليها لأول وهلة رؤية الأزهار، وبعد قليل إذا تأمل أكثر يرى النحلة التي ترشف الرحيق. ففي شعري العمق والوضوح والشمولية بأنّ معاً فكما كتب الأستاذ «جون مونرو» رئيس

قسم اللغة الإنكليزية في الجامعة الأميركية في مقدمة أحد دواويني وهو «أصداء» فقال: هناك ثلاثة شعراء لبنانيين رحلوا إلى أميركا هم: أمين الريحاني، ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران، وهناك كوثنا شخصياتهم وكتبوا أشعارهم وأيضاً هناك جودت حيدر الذي كتب بالإنكليزية إلا أنه كان يكتب في كل موضوع يعايشه، بينما أولئك الثلاثة كان كل منهم يختص بموضوع معين ولكن هؤلاء الأربعة يشعروننا خلال كتاباتهم وكأننا نقرأ شعراً أميركياً لشعراء أميركيين. وشعر جودت حيدر يتميز بأنه يفرج عنا الهموم ويواسينا، ويكون رقيقاً وغذاءً للجائعين، وحياءً للعقول المضطربة.

هذا ما كتبه الأستاذ «جون مونرو» وقد وضحت ماهية شعري في سطور هي:

«ما كانت أشعاري يوماً إلا خيول يحار

صهيلها «أصوات» و «أصداء»

تواكب الريح غيوماً

تمطر من الكون سيول إبداع

فيها للعطاء أسرار».

□ ما هو حل الأزمة باعتقادكم؟
- يمكن للأزمة اللبنانية أن تحل إذا ما انتخب فريق من العلماء ذوي الخبرة الأكيدة في مجال الاقتصاد والنمو وبناء الوطن. عندئذ يمكن للبنان أن يتخلص من جميع الرواسب الأجنبية التي لا تريد لهذا البلد، إلا الخراب. وإلى الآن لا أرى أن من بيدهم السلطة يقدرّون على تعيين من

يلزم للمساهمة في إرجاع كرامة وطننا وعزته. لو كنا جسداً واحداً لا يوجد فيه نقطة ضعف يتسلل من خلالها الغريب الطامع لكننا استطعنا المحافظة على وطننا.

□ بماذا تود أن نختم لقاءنا هذا؟

- أرجو من الجيل الناشئ أن يكون مثمراً، وعنده روح الوطنية الأكيدة، وأن يكون متحدداً حتى لا يقع لبنان في فخ آخر، ويضمحل، وأطلب منهم أن يستفيدوا من التجربة التي نعيشها حالياً وسأقرأ شيئاً مما كتبت مؤخراً عن واقعنا الحالي بخاطرة عنوانها: «ذاكرة الزمن».

هل أصبحنا في الحياة أمواتاً لنقبل لهذا الوضع أن يستمر ويكون؟

اتحدنا في ما مضى وكان المجد لنا، يا عرب في الاتحاد قوة وفي القوة السلامة وفي الفرقة ضعف وندم. أن الأوان لتحطوا أكواماً من الحطب وتشعلوها ناراً حامية وترموا في النار الخصام والحقد والحسد والغرور وحب الذات والخداع والمراوغة ما بينكم، وادفنوا الرماد تحت التراب حتى لا ينبعث حي من الرماد كالعقلاء ولو بعد حين. الشعوب المتقدمة أخذت بالفكر بعد أن اتحدت لأن الفكر إن صادق الكون واكتسب من شموسه نور الحكمة أصبح وحي نبوة لبني البشر.

كسمن الغيب ظاهر ولبنان في الكسمن يحترق وعيونكم من حجر لا دمع فيها ولا نظر، والعدو قابع في داره يطرب لصوت المدافع ولهب النار وسماع الخبر.

بيروت منارة الدنيا تحترق وفوقها هضاب من الدخان وحطام المباني في الشوارع وبقايا العظام ونعيق البوم في الليالي وفي النهار الطمير السحوم، أين أتمم يا عرب، أين الأخوة، أين الأمل المنشود الذي أصبح حطاماً. اعلموا علم اليقين أن ما تزرعونه اليوم سوف تحصدونه غداً، احرصوا على مصر لبنان لتتقدوا بالانكم من جيش النار وويلات الدخان.

حوار: منى معصراني